عنوان الخطبة	كلوا مما في الأرض حلالا طيبا
عناصر الخطبة	١/إباحة ما يحتاجه الناس في الأرض ٢/تشريع أحكام لما أبيح في الأرض ٣/التحذير من الحرام
الشيخ	عبد الله البصري
عدد الصفحات	٨

الخُطْبَةُ الأُوْلَى:

أَمَّا بَعدُ: فَأُوصِيكُم أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفسِي بِتقوَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- (وَاتَّقُوا يَومًا تُرجَعُونَ فِيهِ إِلى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفسٍ مَا كَسَبَت وَهُم لا يُظلَمُونَ)[البقرة:٢٨١].

أَيُّهَا المسلِمُونَ: مِن رَحمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ وَإِرَادَتِهِ بِهِمُ اليُسرَ، أَنْ بَيَّنَ لَهُم في كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ الحَلالَ وَالحَرَامَ، قَالَ سُبحَانَهُ في وَصفِ رَسُولِهِ: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيهِمُ الخَبَائِثَ)[الْأَعْرَافِ: ١٥٧]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ في الحَدِيثِ المتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ: "الحَلالُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ"؛ فَلَيسَ

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

مِن طَيِّبٍ فِيهِ لِلنَّاسِ نَفعٌ وَفَائِدَةٌ فِي دُنيَاهُم وَأُخرَاهُم، إِلاَّ وَهُوَ حَلالٌ مَسمُوحٌ بِهِ، وَلا مِن خَبِيثٍ فِيهِ ضَرَرٌ عَلَيهِم أَفرَادًا أَو جَمَاعَةً، إِلاَّ وَهُوَ حَرَامٌ مَمنُوعٌ لا يَجُوزُ إِتيَانُهُ.

وَإِنَّ مِمَّا أَحَلَّهُ اللهُ لِلنَّاسِ لِحَاجَتِهِم إِلَيهِ الأَكلَ مِمَّا فِي الأَرضِ، وَالاستِمتَاعَ بِهِ أَخذًا وَعَطَاءً وَبَيعًا وَشِرَاءً، قَالَ تَعَالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيطَانِ إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِينٌ)[الْبَقَرَة: ٢٠٨].

وَلَمَّا كَانَ سُبحَانَهُ يَعلَمُ أَنَّ نُفُوسَ البَشَرِ تَطمَعُ فِي المَزِيدِ حَتَّى إِنَّهَا لَتَتَجَاوَزُ المُشتَبَهَ فِيهِ إِلى الحَرَامِ، نَهَى سُبحَانَهُ عِبَادَهُ عَن أَكلِ أَموَالِهِم بَينَهُم بِالبَاطِلِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأكُلُوا أَموَالَكُم بَينَكُم بِالبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِنكُم)[النِّسَاءِ: ٢٩].

وَلِضَعفِ نُفُوسِ البَشَرِ وَسُرعَةِ سُقُوطِهِم فِي مُستَنقَعَاتِ المُشتَبَهَاتِ وَالمُحَرَّمَاتِ، وَتَعَجُّلِهِم حُظُوظَهُمُ الدُّنيَوِيَّةَ وَغَفلَتِهِم عَنِ اليَومِ الآخِرِ وَمَا فِيهِ

مِنَ العَدلِ بِإعطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَقَد جَاءَتِ النُّصُوصُ مُرَغِّبَةً وَمُرَهِّبَةً، وَمُبَشِّرَةً وَمُنذِرَةً، وَمُبَيِّنَةً جَزَاءَ الصِّدقِ وَالسَّمَاحَةِ وَالقَنَاعَةِ وَالتَّيسِيرِ وَإِنظَارِ المعسِرِينَ، وَخَطَرَ التَّخَوُّضِ فِي مَالِ اللهِ، وَكَثرَةِ الحَلِفِ وَالتَّدلِيسِ، والغِشِّ وَالاحتِكَارِ وَالتَّطفِيفِ فِي المَوَازِينِ وَنَقصِ المكَايِيلِ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ''البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لم يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَت بَرَكَةُ بَيعِهِمَا''(مُتَّفَقٌ عَلَيهِ)، وَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: ''رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشتَرَى وَإِذَا اقتَضَى''(رَوَاهُ البُخَارِيُّ).

وَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيرٌ لَكُم إِنْ كُنتُم تَعلَمُونَ)[البقرة: ٢٨٠]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ''مَن أَنظَرَ مُعسِرًا أَو وَضَعَ عَنهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ''(رَوَاهُ مُسلِمٌ)، وَعَن حُذَيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: ''إِنَّ رَجُلاً كَانَ فِيمَن قَبلَكُم أَتَاهُ المَلَكُ لِيَقبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَل عَمِلتَ مِن خَيرٍ؟ قَالَ: مَا أَعلَمُ. قِيلَ لَهُ: انظُر. قَالَ: مَا أَعلَمُ شَيئًا غَيرَ أَنِّي كُنتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنيَا

وَأُجَازِيهِم، فَأُنظِرُ المُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المعسِرِ، فَأَدخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ"(مُتَّفَقٌ عَلَيهِ).

وَقَالَ جَلَّ وَعَلا: (وَيلٌ لِلمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَستَوفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُم أَو وَزَنُوهُم يُخسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَبعُوثُونَ * لِيَومٍ عَظِيمٍ * يَومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ)[الْمُطَفِّفِينَ: ١-٦]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: "مَنِ احتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ"(رَوَاهُ مُسلِمٌ) أي عَاصٍ آثِمٌ، وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبرَةِ طَعَامٍ فَأَدخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَت أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟!" قَالَ: أَصَابَتهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "أَفَلا جَعَلتَهُ فَوقَ الطَّعَامِ كَي يَرَاهُ النَّاسُ، مَن غَشَّ فَلَيسَ مِنِّي"(رَوَاهُ مُسلِمٌ)، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: "الحَلِفُ مَنفَقَةٌ لِلسِّلعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلبَرَكَةِ"(مُتَّفَقٌ عَلَيهِ)، وَعَن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ وَلا يَنظُرُ إِلَيهِم وَلا يُزَكِّيهِم وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ" قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَن هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "المسبِلُ وَالمَنَّانُ وَالمُنَفِّقُ سِلعَتَهُ

بِالحَلِفِ الكَاذِبِ"(رَوَاهُ مُسلِمٌ)، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيرِ حَقٍّ لَهُمُ النَّارُ يَومَ القِيَامَةِ"(رَوَاهُ البُخَارِيُّ).

إِنَّهَا نُصُوصٌ وَاضِحَةٌ عَظِيمَةٌ -أَيُّهَا المسلِمُونَ-، تُبَشِّرُ وَتُنذِرُ، وَتُنِيرُ لِلمُسلِمِ طَرِيقَهُ وَتَضبِطُ لَهُ طَرِيقَتَهُ، فَيَا لَعِظَمِ حَظِّ مَن كَانَ صَادِقًا فِي بَيعِهِ وَشِرَائِهِ، سَمحًا فِي أَخذِهِ وَعَطَائِهِ، مُيَسِّرًا عَلَى مَن يَتَعَامَلُ مَعَهُ غَيرَ مُعَسِّرٍ، قَنُوعًا فِي أَخذِ الرِّبحِ غَيرَ طَمَّاعٍ وَلا مُتَجَاوِزٍ، سَهلاً هَينًا لَينًا، وَوَيلٌ لِمَنِ احتَكَرَ شَيئًا وَصَارَ لا يَبِيعُهُ إِلاَّ بِمَا يَشتَهِي وَعَسَّرَ فِيهِ عَلَى النَّاسِ، وَيَا خَيبَةَ مَن غَشَّ وَدَلَّسَ وَرَاوَغَ وَطَفَّفَ، ظَانًّا أَنَّ ذَلِكَ مِنهُ ذَكَاءٌ وَفِطنَةٌ، أَو أَنَّهُ أَقرَبُ لاكتِسَابِ الرِّزقِ وَتَكثِيرِ الرِّبحِ.

أَلا فَلْيَتَّقِ اللهَ كُلُّ مُسلِمٍ فِي بَيعِهِ وَشِرَائِهِ وَتَعَامُلِهِ مَعَ إِخوَانِهِ، وَلْيَعلَمْ أَنَّ عَلَيهِ أَن يُظهِرَ مَا فِي البِضَاعَةِ وَالمبِيعِ مِن حَسَنٍ وَقَبِيحٍ وَمَزِيَّةٍ وَعَيبٍ، وَلْيَحذَرِ الغِشَّ وَالكَذِبَ والخِدَاعَ بِجَمِيعِ صُوَرِهَا، وَلْيَعلَمْ أَصحَابُ الدِّعَايَاتِ المدفُوعَةِ وَالإِعلانَاتِ مَقرُوءَةً أَو مُشَاهَدَةً مَسمُوعَةً، وَالمرَوِّجُونَ لِعُرُوضِ التَّخفِيضَاتِ الوَهمِيَّةِ، أَنَّهُ لا يَجُوزُ لَهُم أَن يُثنُوا عَلَى السِّلعَةِ بِمَا لَيسَ فِيهَا، وَلا أَن يَخدَعُوا

النَّاسَ بِاسمِ التَّسوِيقِ وَالتَّروِيجِ، وَإِلاَّ كَانُوا مُشَارِكِينَ فِي الغِشِّ وَالظُّلمِ، وَقَد قَالَ سُبحَانَهُ: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ)[المائدة: ٢] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبتُم وَمِمَّا أَخرَجنَا لَكُم مِنَ الأَرضِ وَلا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنهُ تُنفِقُونَ وَلَستُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغمِضُوا فِيهِ وَاعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * الشَّيطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقرَ وَيَأمُرُكُم بِالفَحشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغفِرَةً مِنهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[البقرة:٢٦٨].

الخطبة الثانية:

أَمَّا بَعدُ: فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالى وَأَطِيعُوهُ وَلا تَعصُوهُ، وَاشكُرُوهُ وَلا تَكفُرُوهُ، وَاعلَمُوا أَنَّ الدُّنيَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ زَائِلٌ، لا تَستَحِقُّ أَن يَشتَغِلَ العَاقِلُ بها اشتِغَالاً فَوقَ المعقُولِ، أَو يُضِيعَ عُمرَهُ فِيهَا في صَفقَاتٍ خَاسِرَةٍ، غَافِلاً عَن يَومِ مَعَادِهِ إلى رَبِّهِ، مُغترًّا بِمَن حولَهُ مِمَّن لا يُبَالُونَ أَمِن حَلالٍ أَم مِن حرامٍ كَسِبُوا؛ فَفي صَحِيحِ البُخَارِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيَأتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالي المرءُ بِمَا أَخَذَ المالَ، أَمِن حَلالٍ أَم مِن حَرَامٍ".

فَاللهَ اللهَ -أَيُّهَا المسلِمُونَ-، اِلزَمُوا الحَلالَ وَإِن قَلَّ فَإِنَّ فِيهِ بَرَكَةً، وَاحذَرُوا الحَرَامَ وَإِن كَثُرَ أَو تَزَيَّنَ فَإِنَّهُ مَمحُوقٌ وَعَاقِبَتُهُ الخُسرُ وَالنَّارُ، وَتَصَدَّقُوا وَأَنفِقُوا وَأَحسِنُوا ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَاتِ وَالإِنفَاقَ وَالإِحسَانَ بَابٌ عَظِيمٌ مِن أَبوَابِ تَنمِيَةِ المالِ وَمُضَاعَفَةِ الكَسبِ وَحُلُولِ البَرَكَةِ، وَسَبَبٌ في إِزَالَةِ الهُمُومِ وَالغُمُومِ وَإِذهَابِ الخَوفِ وَالحَزَنِ، قَالَ سُبحَانَهُ: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم في سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنَابِلَ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُم في سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

يُتبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنُونَ * قَولٌ مَعرُوفٌ وَمَغفِرَةٌ خَيرٌ مِن صَدَقَةٍ يَتبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)[البقرة: ٢٦١-٢٦٣].

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com